تأبين رئيس مجمع اللغة العربية الراحل الدكتور محمد مروان المحاسني

ممثل نائب رئيس الجمهورية: كان فقيدنا أستاذاً هادئاً متسامحاً حمل الأمانة بإخلاص وأعطى للحياة

الراحل مروان المحاسني

من حفل التأبين

د. فريدة النابلسي زوجة الراحل

| مايا سلامي- تصوير مصطفى سالم

برعاية نائب رئيس الجمهورية السيدة الدكتورة نجاح العطار، أقام مجمع اللغة العربية في دمشق حفل تأبين رئيس المجمع الراحل وعالم اللغة العربية الأستاذ الدكتور محمد مروان المحاسني، وذلك في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق في الحادية عشرة صباح أمس بحضور أعضاء المجمع وممثل راعي الحفل الأستاذ الدكتور بسام إبراهيم وزير التعليم العالي والبحث العلمي وعدد من المهتمين واللغويين ورجال الإعلام.

د. العطار: قامة علمية

كلمة راعية الحفل ألقاها وزير التعليم العالي والبحث العلمي الدكتور بسام إبراهيم، وقال فيها: «لقد كان فقيدنا أستاذاً هادئاً، متسامحاً، حمل الأمانة بإخلاص وأعطى للحياة ولمن حوله جهده وخبرته وتجربته وحبه، تمتع بدماثة الخلق وحسن المعشر وطيبة القلب والتواضع الذي زاده احتراماً وتقديراً ومحبة في قلوب الناس والطلاب وكل من التقى به».

وأضاف: «فهو باحث وأستاذ جامعي وطبيب جراح بارع ورئيس لمجمع اللغة العربية منذ العام ٢٠٠٨ حتى وفاته، كان له عناية واهتمام خاص بتعريب المصطلحات الطبية والعلمية مستفيداً من إتقانه عدداً من اللغات الإنكليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية».

وأشار إلى أنه كان عضواً في الكثير من الجمعيات والهيئات العلمية والبحثية وله العديد من المؤلفات العلمية والطبية والأدبية وبحوث علمية منشورة في مجلات طبية عربية وأجنبية.

وأكد أنه قامة علمية ووطنية وبحر في العلم وغزير الثقافة، واسع الأفق ومدافع صلب عن اللغة العربية بل محب وعاشق لها.

د. السيد: الطبيب الماهر

وقال رئيس مجمع اللغة العربية الأستاذ الدكتور محمود السيد في كلمته: «لقد كانت سيرته العلمية حافلة بالعطاء إذ إنه أسهم أيما إسهام في أدائه الجامعي والمجمعي وفي الجمعيات والمجالس ولجان عدة على الصعد كافة محلياً وعربياً ودولياً، وتجدر الإشارة إلى تعدد اللجان التي كان رئيساً لها أو عضواً فيها ومن هذه اللجان لجنة مصطلحات ألفاظ الحضارة ولجنة مصطلحات البيئة والمجتمع والمياه ومصطلحات العلوم الطبيعية والزراعية وطب الأسنان وعلوم الأحياء الحيوانية والنباتية».

وأكد أن تعدد اللجان التي كان رئيساً لها أو عضواً فيها يدل على غنى مخزونه الثقافي وسعة معرفته وتنوع آفاقه فكانت الأعباء التي تحملها في هذه اللجان كبيرة، وفي ضوء ذلك يمكننا أن نتصور الفراغ الذي حدث إثر فقدان علم من أعلام جيل المكابدة والمعاناة، هذا الجيل الذي عانى ما عانى في سبيل الحصول على المعرفة.

وكشف أنه من سمات شخصيته رحمه الله الهدوء والاتزان والتحلي بالصبر في معالجة الأمور ولم يكن ليجرح أحداً في رده على من لا يتفق معه في وجهة النظر إلى الأمور، فكان يتلقى جميع المداخلات بكل لطف وكياسة ولياقة وتهذيب جم، وأنه عني أيما عناية بالجانب الإنساني في المعالجة وتلبية طلبات ذوي الحاجات وتسهيل أمورهم بكل نفس راضية، وكم كان يجيد فن الاستماع إلى من كان يشكو أمراً أو ألماً من العاملين في المجمع فيقدم النصيحة له في ضوء خبراته الطبية الغنية فهو الطبيب الماهر والمرشد البارع.

ولفت إلى أن الراحل كان يتمتع بذاكرة متقدة قل نظيرها وبقيت متألقة حتى آخر أيامه إذ إنه كان يتذكر التفصيلات الجزئية الدقيقة لأحداث مر بها من قبل ويقارن بين واقع المتعلمين آنذاك وواقعهم في أيامنا مسجلاً على أهمية الإمعان في البيئين المعرفي ومشدداً على دور الأساليب العلمية في هذا البناء.

وشدد على أنه كان يقف دائماً على الفروقات الدقيقة في معاني الكلمات المتخيرة لاعتمادها مصطلحات في اللغة العربية مقابل المصطلحات الأجنبية حيث كانت العربية طوع بنانه فكان أسلوبه أنيق العبارة وواضح الدلالة وبعيداً عن الغموض والالتباس، وكان يعتز أيما اعتزاز بتراث أمته في ميدان الطب وغيره من الميادين العلمية الأخرى ويفند المزاعم التي تشير إلى أن العرب لم يكونوا مبدعين في هذا الميدان.

د. الجبان: سيرة عطرة

رئيس جامعة دمشق الدكتور أسامة الجبّان وصف الدكتور الراحل بالقامة العلمية والوطنية وبأنه واحد من رجالات العلم والفكر في سورية والوطن العربي وإحدى العلامات الفارقة في جامعة دمشق الذي رحل عن عالمنا بعد فترة طويلة من العطاء تاركاً سيرة عطرة وذكرى طيبة ورووحاً نقية وميراثاً من العلم والخلق الرفيع وكل ذلك زاده احتراماً وتقديراً ومحبة في قلوب زملائه وطلابه وكل من عرفه والتقاه.

وأوضح أن الدكتور مروان المحاسني رحمه الله ساهم على مدى أكثر من خمسة وتسعين عاماً ومن دون كلل أو ملل في خدمة رسالة العلم ومهنة التدريس في كلية الطب بجامعة دمشق بكل ما تحمله هذه الرسالة في طياتها من المعاني فضلاً عن شغله العديد من المناصب الأكاديمية في الكثير من الهيئات العلمية المحلية والعربية والدولية المهمة.

وأكد أن الراحل بذل خلال العقود الماضية جهوداً فعالة في خدمة اللغة العربية التي بقي وفياً لها حتى آخر يوم في حياته، وكان دائماً مؤمناً راسخاً بقدرة هذه اللغة على تحمل أعباء الحداثة في العلوم وفي جميع المجالات التقنية.

وختم بـ«أننا في جامعة دمشق نؤكد تقديرنا واعتزازنا بكل المبدعين على مساحة الوطن وما مشاركتنا اليوم في تأبين أحد أعلام الوطن النجباء إلا تأكيد على تبني الجامعة نهج الحرص على القيام بدورها وواجبها تجاه هؤلاء الكبار من رجالات العلم والفكر من خلال تكريم كل من أضاف إلى تاريخ الجامعة والوطن، والتذكير بتجاربهم وإبداعاتهم فمثل هؤلاء الرجال لا يرحلون أبداً بل يستمرون فينا ومعنا بفكرهم وأخلاقهم ووطنيتهم وهم حاضرون للأبد في ذاكرة الجامعة والوطن».

د. مشوّح: عالم موسوعي

كلمة أصدقاء الفقيد ألقتها وزيرة الثقافة الدكتورة لبانة مشوّح وقالت فيها: «يعزّ علي أن أقف بينكم في هذا الموقف الحزين لأرثي عالماً ما اعتلى يوماً هذا المنبر إلا وكان سيده، ولم أكن لأتخيل يوماً أتي فيه إلى المجمع ولا يكون فيه مترئساً لجانبه العلمية ومعيناً بمرافقاً لا يشق له غبار، ومحرضاً على النظر إلى أبعد من الدلالات المباشرة للكلمات وعلى سبر أغوار المصطلحات الأجنبية وتفكيكها وتحليلها لتقريب مدلولاتها من الأذهان».

وأضافت: « كان رحمه الله مرجعاً موسوعياً في المصطلحات الطبية كما في علوم البيئة والفنون والآداب ولألفاظ الحضارة، عالماً موسوعياً أبعد ما يكون عن التزمت والانغلاق الفكري لا يجد غضاضة في الاعتراف بخطأ أو التراجع عن رأي أو موقف جانب فيه الصواب».

وأكدت أن الدكتور مروان المحاسني كان قادراً على أن يحول الجلسات العملية إلى مزيج عجيب من الفائدة والمتعة، فائدة تغترفها من معين علمه وواسع معرفته وتعدد مشارب ثقافته، ومتعة تهيج فيها الجلسة طلاوة حديثه وخفة ظله ولاسيما عندما يستذكر أبيات حفظها أو أمثلة شعبية اختزنتها ذاكرة طفولة سعيدة، تفاصيل صغيرة كان ينثرها بعفوية وبراءة طفولية لتبعث الدفء في أوصال جلسة علمية مغرقة في الجدية.

د. الشطي: طيّب الكلمة

أما كلمة طلاب الفقيد فألقاها الدكتور إياد الشطّي وجاء فيها: «كان أستاذنا مروان المحاسني طيب الكلمة، حاضر البديهة، حديثه شائق ومفيد ما ذكر مرة إلا اقترن ذكره بالثناء والمحبة، غادرنا يحمل من حصاد حياته إيمانه وعمله الصالح وهو كثير، انتقل إلى العالم الآخر عالم العدل المطلق ورجع إلى خالقه راضياً مرضياً».

ولفت إلى أنه حقق أمنيته بأن يواري الثرى في أقدم مدينة بقيت مأهولة على مدار آلاف السنين لأنه كان يعتز بأنه الشامي العتيق، وأنه كان قدوة لطلابه بأخلاقه وتواضعه حتى إنه كان لا يذكر أنه أول من أجرى عملية توسيع الصمام التاجي.

د. المبيض: الشامي العتيق

أما الباحث الدكتور سامي المبيض فقال: «خلال السنوات الماضية جلست طويلاً في حضرة الدكتور مروان وكان حديثنا الدائم يدور حول مدينة دمشق في زمنها الجميل عن ذكرياته الملوثة في أزقتها وعن علاقاته بشخصيات تاريخية عرفها من قرب وتأثر بها كثيراً، لا تبحثوا عن هذه المنمنمات التاريخية فلن تجدوها في أي كتاب ولا في سيرة الدكتور مروان التي نشرت في كبرى الصحف العربية يوم رحيله».

وأشار إلى أن الراحل كان له مساهمة لطيفة في يوم انقلاب حسني الزعيم بإيقاظ محسن البرازي من النوم والبحث عن خالد العظم الذي أخذه مجهولون ونتيجة لذلك وبعد سنة سنوات طلب خالد العظم من الدكتور مروان المشاركة في حملته الانتخابية والإشراف على صناديق الاقتراع في انتخابات رئاسة الجمهورية التي أقيمت في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي.

وكشف أن الدكتور المحاسني اجتمع بالرئيس القوتلي للمرة الأولى إبان العدوان الفرنسي على مدينة دمشق في ٢٩ أيار عام ١٩٤٥ بعد حصوله على الشهادة الثانوية من مدرسة الفرير وقد عرض هو ورفاقه على رئيس الجمهورية فكرة حمل السلاح وتشكيل مقاومة شعبية لرد العدوان.

وفي الختام أكد أن الدكتور الراحل مروان المحاسني لطالما فضل أن يلقب بالشامي العتيق وأن هذا اللقب كان الأفضل والأقرب إلى قلبه.

الدكتور المحاسني وسيرة علمية

والراحل المحاسني أحد أهم أئمة تعريب العلوم الطبية في عصرنا، فإلى جانب اختصاصه بالطب البشري اهتم باللغة العربية وأولاها عناية خاصة وأسهم في وضع الكثير من المصطلحات في مجالات الطب والعلوم الطبيعية والحيوانية حتى بات قامة فكرية معطاء، وواحداً من أبرز أعلام الثقافة السورية الذي كرّس جل حياته في خدمة العلم والأدب.

شغل العديد من المناصب الأكاديمية في العديد من الهيئات العلمية منها رئيس قسم الجراحة في كلية الطب بجامعة دمشق وأستاذ ورئيس قسم الجراحة في جامعة الملك عبد العزيز في مدينة جدة- السعودية، كما تسلم عضوية المجلس الأعلى للعلوم في دمشق والمجلس الصحي الأعلى بدمشق وجمعية جراحة الصدر في بريطانيا.

وفي عام ١٩٧٩ انتخب المحاسني عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق خلفاً للدكتور أسعد الحكيم ثم شغل منصب نائب رئيس المجمع بين عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٨ ومن بعدها تسلم رئاسته إلى حين وفاته في ٢٠ آذار ٢٠٢٢م.

مجمع اللغة العربية يكرّم د. موفق دعبول بعد رحيله..

العالم الجليل كان أكبر مما عرفه العارفون وتحدثوا عنه وعن خبراته!

شخصية صناعية وطنية من الطراز الرفيع إضافة إلى علمه ومكانته

| إسماعيل مروة

لم يكن شخصاً عادياً في حياته ولم يكن مدرساً عادياً تقليدياً ولم يكن عالماً في جانب واحد ولم يقتصر أثره على الجانب العلمي في ميدانه، بل كان ثرياً للغاية، أثرى الحياة العلمية والثقافية واللغوية والاجتماعية والإنسانية، لقد كان الدكتور الراحل موفق دعبول نسيجاً مختلفاً في حياته ومحيطه وحياة كل من عرفه، ولست أدري الأسباب التي تجعلنا نحجم عن أن نتحدث عن الأشخاص في وجودهم أو بعد رحيلهم بأريحية مطلقة، فالأمور الخارجة عن المألوف لا تكون في الخوارق، بل هي في التزام الواجب والمنطق أكثر قيمة، لأنها تمثل قيمة تحتذى.

> المجتمع السوري بخير وينهض بأخلاقه وتربيته
>
> لم يسمح لابنه بمغادرة سورية رغم تعرضه لمحاولة اغتيال

التأبين والتكريم

رحل الدكتور موفق دعبول، و«الوطن» كرمته في رحيله، واعتنت بسيرته العلمية والإنسانية الراقية، وصدر عن مجمع اللغة العربية كرّاس أو فصلة ورقية تضم حفل تأبينه، ومن الغريب أن هذه الكراسة لم تضم سوى كلمات ألقيت في التأبين، وهي على جلالتها، لم تحو سيرة ذاتية وعلمية موسعة وذات فائدة، فقد ذاب السبيل لإخراج شيء قادم منه أو عن سواه؛ وإضافة ملزمة أو أثنتين كان من الممكن أن تحقق فائدة أعلى، وأعرف أن الذين تحدثوا وأسهموا يعرفون عن الدكتور شيء الكثير، لكنهم اكتفوا بالإشارة إليه، باستثناء ما قدمه طالبه وصديقه د. محمود باكير وابنه د. بشر دعبول، وبعض ما تحدث به د. خضر الأحمد من مغتربه.

الدراسة والعلم

من محاسن ما وقع لي أنني كنت قريباً من الدكتور موفق دعبول وأتلقيه أكثر من مرة في العام، وأذكر أن الأستاذ عادل سماق وهو قريب منه من جهة أم يمان ووالدة عادل كان يجمع كتباً منوعة، فسألته، وعرفت أن الدكتور موفق يؤسس مكتبة في منشأة اقتصادية تخصه وتخص إخوته ليقرأ العمال في أوقات فراغهم!! وهذه مرة جديدة أسمع باسمه وبيبادرة نادرة، وأول مرة سمعت به كانت من الراحل الكبير الدكتور صلاح الأحمد العالم الكبير في الرياضيات، وكنت ألتقيه في مركز البحوث فحدثني عن زمالته له وعن أخلاقه وعلمه، ما دفعني لطلب لقائه وكان، وحين أخبرته عن رأي الدكتور صلاح قال لي: هذا من حبه، فهو أستاذنا جميعاً.

تحاورت معه، وصارت جلساتنا المتباعدة زاداً معرفياً وحياتياً لي، وهو أصغر من حصل على شهادة دكتوراه في تاريخ سورية وكادوا في جامعة دمشق يحرمونه المعادلة بسبب المدة وصغر سنه، لكنه أثبت علمه.

تحدث في الكراسة د. مروان المحاسني رئيس المجمع رحمه الله، والدكتور محمد يسار عابدين رئيس الجامعة في حينها، والدكتور محمود السيد رئيس المجمع الحالي، وصديق الفقيد الدكتور خضر الأحمد، وطالب الفقيد الدكتور محمود باكير، وأسرة الفقيد للدكتور بشر دعبول، وهي كلمات رسمية ووجدانية مؤثرة، ولكنها باستثناء كلمات خضر الأحمد ومحمود باكير وبشر دعبول تتسم بالرسمية التي تذكر محاسن عامة للفقيد، ولكن الجوانب الأكثر أهمية، والتي تتناول آليات تمثل الروح العلمية في الحياة ومنهجها لم يتطرق إليها المتحدثون، وأزعم أنهم يعرفون الكثير منها، مثل ما رأيته عن احترامه للعمال وتأسيس مكتبة لهم، فهو لا يؤمن بالكتاب وحسب، بل يؤمن به ويؤمّنه، ويسهّل الوصول إليه، ولا يطلب الحق لنفسه فقط، وهذا حقه، بل يطلبه للآخرين، وربما دفع أثماناً باهظة لتحقيق ذلك لمن وقع عليه ظلم.

في الجوانب العلمية والثقافية

تحدث الدكتور المحاسني د. السيد حول الجانب العلمية عند د. دعبول، وتناول كل من زاويته إسهاماته وجهوده ودرجاته العلمية التي حصل عليها والمواقع التي كان يشغلها، وركزا على الجوانب الأكاديمية والمعلوماتية ودوره في الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية، وفي كلية المعلوماتية المحدثة يومها في جامعة دمشق، وكذلك تحدث د. باكير عن الدكتور الأستاذ الرياضي المهم والمدرس ورئيس القسم والمتابع دوماً لكل ما يجري، ولكن د. خضر الأحمد يشير إلى جانب مهم في حياة الدكتور دعبول عندما راجع كل الملفات وأنصف الطلاب الذين وقع عليهم الظلم في الإيفاد، وإشارته غاية في الأهمية بأن الدكتور دعبول استراح عندما استطاع أن يعيد إليهم حقوقهم التي أخذت منهم بظلم، وكانت جوانبه المهمة التي لها قيمة إضافية، وهي مشاركته في تأسيس الجامعات الخاصة من جامعة القلمون إلى جامعة اليرموك الخاصة..

وجميع هذه الجوانب يمكن أن يقوم بها أي شخص، فهذا انتقل من وزارة إلى أخرى، ومن مهمة إلى أخرى، وكان دائم العمل في الوظيفة، ولم ينزل عن صهوة المناصب، لكن ماذا ترك من أثر؟ ليس في جانب واحد، ليس في جانبه العلمي، أو الإداري، أو غيره، ولكن في الجوانب المختلفة..

الأثر والتربية والذات

هذا الجانب وقف عنده باشارات سريعة الدكتور بشر دعبول ابن الدكتور موفق، وذلك حسب ما يقتضي المقام، وللحق فإن هذه الوقفة تشير إلى جانب مهم من جوانب تربيته، وكنت أتمنى أن يتم العمل على جمع هذه القصص والتجربة الحياتية في كتاب، علماً بأن الدكتور موفق وفي حياته جمع رسائله إلى أولاده وبناته في أثناء حياته، وعمل على نشرها بالشكل اللائق، وتستحق منّا القراءة والتمعن أكثر مما حصل معها، لأنها شكلت منهجاً مؤسساً لحياة مجتمع وأسرة ولم يقف عند حدود أسرته وحدها..

الجانب المغفل من كل ضوء

أثناء ترددي إلى الدكتور موفق دعبول على فترات كنت أجلس معه جلسات طويلة وتأخذنا الأحاديث، ويقدم في بعض الإصدارات العلمية أو الذاتية، ولكن خلال هذه الزيارات اطلعت بالمصادفة البحتة على قضايا بعض الناس والأسر في المجتمع الذين تتولاهم المؤسسات التي تحت مظلته، فالأوراق الثبوتية اللازمة تجعل أسرة تحت إشرافهم، وتأمين فرص العمل لمن يستحق، ودفع المبالغ المالية الكبرى ودون أي نوع من الإعلان والإعلام.

وإشرافه على بعض الجمعيات الخيرية والتعليمية، ويشرف عليها علمياً ومادياً وروحياً دون أن يعرف كثيرون عن هذه الجهود كانت ترفع الدكتور موفق عندي درجات.

وكنت أسمع من بعض شائيه تقاداً له، لا لشيء إلا لأنه يحيا بصورة لائقة، ويعرف كيف يتنعم بماله ويغدق على الآخرين، وبالمناسبة فقد كانت له ملاحظات ذات قيمة على الفهم للدين والتزامه قولاً وفعلاً.

ومن النوادر التي لا تحدث ذكر في أحد أصدقائي وصحبتي معه فكنت شاهداً بأنه رجا الدكتور ذات يوم أن يضع لديه مبلغاً من المال لتشغيله فأبى لأنه لا يفعل ذلك، وليس بحاجة، لكن تحت الإلحاح فعل، وبعد وفاة العالم الجليل قام صديقي بسحب المبلغ لظرف خاص، فكان عند حفيده معززاً مكرماً، وانتهى كل شيء، ولكن يأتيه هاتف على غير توقع من الحفيد ليقول له: تفضل لك مبلغ عندنا لأنك سحبت الأموال في غير وقتها فبقيت لك أرباح اكتملت مع الدورة الحسابية..!

هذا جانب يجب أن يطرح في آليات التعامل، وفي المنهج الذي أسسه د. موفق لأبنائه وأسرته، وقد وعدت صديقي أن أعرض هذا الجانب، فأي منهج حياتي وتربوي واقتصادي ومالي هذا؟

هل هناك أعمق من هذا الأثر؟ أزعم أن د. موفق دعبول يستحق دراسات، وأن تجمع آراء الناس حوله لنعرف أي شخص كان هذا، ولا يكفي أن نقول: أمضى حياته.. لقد مضى كما لم يمض سواه، وترك مدرسة من النزاهة المالية والاقتصادية والفكرية.

وأنتظر، وأحثّ على إنجاز آثاره العلمية ومنهجه التربوي والإنساني في مرحلة لاحقة، وأسرته قادرة بحبها له واتباعها لتوجيهاته.

وهذا الحفيد هو عبد الرحمن ابن الدكتور بشر الذي طلب د. موفق من أبيه أن يتركه له في حال سفره ليزرع فيه مبادئه، وهو المتخصص في التجارة والمال، فكان على دربه وبأخلاقه أليست حالة بحاجة للتعميم والدراسة لتقول:

المجتمع السوري بخير بهذه الأخلاق والمبادئ؟